



قرأت مقالاً لكاتبة فاضلة بعنوان "عفواً لم أعد أثق بأحد" تحدثت فيه عن الناس الطيبين الذين ساعدوا إخوانهم السوريين المتضررين، لكنهم ما زالوا يسمعون بالوضع المزري للسوريين سواء في البلدان التي نزحوا إليها أو الذين نزحوا في الداخل السوري إلى المناطق التي يظنونها أكثر أمناً.

وتساءل أين تذهب تلك الأموال، وتسننن أنها لم تعد تثق بأحد من الذين يجمعون المساعدات. ربما معها حق، بأن بعض من يجمع المساعدات يجدون جيوبهم أقرب. لكن من يعمل في الرياضيات مثلـي ربما لا يستننـجـ أيـ نـتيـجةـ قـبـلـ أنـ يـقـومـ بـبعـضـ الـحسـابـاتـ. قبل حساب ما يحتاجه النازحون أذكـرـ المسـأـلةـ الحـاسـابـيـةـ لـلـقصـةـ المشـهـورـةـ،ـ والتيـ تـقـولـ بـأنـ الإـمـبرـاطـورـ أـرـادـ أـنـ يـكـافـيـ مـخـترـعـ الشـطـرـنجـ بـهـدـيـةـ يـخـتـارـهـ بـنـفـسـهـ.

فقال المخترع: أريد قمح! ضع لي في أول مربع من لوحة الشطرنج حبة قمح واحدة، ثم في المربع الثاني حبتين، وفي الثالث ضعف الثاني، وهكذا ضع لي في كل مربع ضعف ما تضع في سابقه حتى تمتلئ المربعات كلها (وعددـهاـ أـرـبـعـ وـسـتـونـ).

فأمرـ لهـ الإـمـبرـاطـورـ بذلكـ.ـ فـلـمـ ذـهـبـ بـهـ الـوـزـيرـ لـيـعـطـيهـ القـمـحـ اـكـتـشـفـ أـنـهـ خـدـعـةـ كـبـيرـةـ وـأـنـهـ لـاـ يـمـكـنـ تـلـيـةـ طـلـبـهـ!ـ لـكـ لـمـاـ؟ـ عـنـدـمـاـ نـعـطـيـ هـذـهـ الـمـسـأـلةـ لـطـلـبـنـاـ يـحـاـوـلـ بـعـضـهـمـ حـسـابـهـاـ ذـهـنـياـ،ـ ثـمـ يـمـسـكـوـنـ بـالـوـرـقـةـ وـالـقـلـمـ،ـ ثـمـ يـحـاـوـلـوـنـ بـالـآـلـةـ الـحـاسـبـةـ،ـ ثـمـ نـرـشـدـهـمـ بـأـنـ الـآـلـةـ الـحـاسـبـةـ لـنـ تـسـتـوـعـ الـأـعـدـادـ الـكـبـيرـةـ بـلـ لـابـدـ مـنـ الـحـاسـوبـ!

وعـنـدـهـاـ يـكـتـشـفـونـ أـنـ عـدـدـ الـحـبـاتـ يـبـلـغـ قـرـيبـاـ مـنـ أـثـنـيـنـ وـأـمـامـهـ تـسـعـةـ عـشـرـ صـفـرـاـ،ـ وـمـعـرـفـ أـنـ وزـنـ الـأـلـفـ حـبـةـ يـتـراـوـحـ بـيـنـ 20ـ20ـ جـرامـاـ،ـ أـيـ 30ـ جـرامـاـ فـيـ الـمـتوـسـطـ،ـ فـيـكـونـ وزـنـ الـقـمـحـ الـمـطـلـوبـ يـعـادـلـ إـنـتـاجـ الـعـالـمـ مـنـ الـقـمـحـ لـمـدـةـ 790ـ سـنـةـ وـذـلـكـ حـسـبـ إـنـتـاجـ الـعـالـمـيـ لـسـنـةـ 2011ـ وـبـالـعـلـجـ 700ـ مـلـيـونـ طـنـ.

ربـماـ لـأـحـدـ يـصـدـقـ هـذـاـ الرـقـمـ غـيرـ الـمـعـقـولـ لـمـسـأـلةـ حـاسـابـيـةـ بـسـيـطـةـ،ـ لـكـ جـرـبـواـ وـسـتـصـلـوـنـ إـلـيـهـ.

ونـعـودـ إـلـىـ حـاجـاتـ النـازـحـينـ،ـ حـيـثـ يـقـولـ تـقـرـيرـ صـدـرـ عـنـ الـأـمـمـ الـمـتـحـدـةـ فـيـ الـيـوـمـ الـعـالـمـيـ لـلـلاـجـئـينـ فـيـ 20ـ يـوـنـيوـ/ـحـزـيرـانـ 2013ـ مـ بـأـنـ هـنـاكـ مـهـجـرـ كـلـ أـرـبـعـ ثـوـانـ عـلـىـ مـسـتـوىـ الـعـالـمـ،ـ وـأـنـ الـأـزـمـةـ السـوـرـيـةـ أـسـوـأـ كـارـثـةـ إـنـسـانـيةـ مـنـ الـحـربـ الـبـارـدـةـ،ـ حـيـثـ

نصف سكان سوريا مهددون بالتهجير مع نهاية العام الحالي لأسباب أهمها الدمار الواسع والقصف اليومي والانتهاكات الجنسية. علماً بأن نصف اللاجئين هم من الأطفال الذين أصبحوا بعيدين عن مقاعد الدراسة منذ عامين. وإذا كان التقرير يتحدث عن نصف السكان في نهاية العام الحالي فإن اللاجئين اليوم أكثر من خمسة ملايين، مليونان في الخارج وثلاثة ملايين في الداخل.

وإذا افترضنا أن كل واحد من هؤلاء يحتاج فقط لعشرة ريالات يومياً، فهذا يعني خمسين مليون ريال في اليوم، أي مليار ونصف في الشهر، أي ثمانية عشر ملياراً في السنة.

إنه رقم مذهل حقاً! فأي منظمة إغاثية تستطيع جمعه؟ وأي دولة من الدول المستضيفة تستطيع أن تتحمل نفقاتهم؟ بإمكاننا أن نبحث في الإنترن트 لنرى ميزانيات الدول المستضيفة ونستنتج إن كانت تستطيع الإنفاق عليهم أم لا.

وعندنا ستم الإجابة على سؤال الكاتبة المذكور في بداية المقال: لماذا مازال وضع اللاجئين مزرياً. هذا كله دون الحديث عن تكاليف إقامة المخيمات والرعاية الصحية وإنشاء المدارس والإتفاق عليها.

نحن في شهر رمضان الذي تجود به النفوس أضعاف ما تجود في غيره، إنه شهر الخير، والناس يحبون لإخوانهم ما يحبونه لأنفسهم.

وإنه مطلوب من الإنسان أن يضع ما يدفعه في أيد أمينة، وليتحقق قدر استطاعته، فإن حصل خلاف ذلك فليعلم أنه مأجور على نيته.

((وقد ورد في الحديث النبوى قصة رجل خرج بصدقته ليلاً بعيداً عن أعين الناس، فوضعها في يد زانية، وهو لا يدرى أنها زانية، فأصبح الناس يتحذرون: تُصدق الليلة على زانية! فخرج في الليلة التالية بصدقته، فوضعها في يدي غني، فأصبحوا يتحذرون: تُصدق الليلة على غني! فخرج في الليلة التالية بصدقته فوضعها في يد سارق. فأصبحوا يتحذرون: تُصدق الليلة على سارق! فقال: اللهم لك الحمد، على زانية، وعلى غني، وعلى سارق؟ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (فَأُتْيَ فَقِيلَ لَهُ: أَمَا صَدَقْتُكَ فَقَدْ قُبِّلَتْ. أَمَا الزَّانِيَةُ فَلَعْلَهَا تَسْتَعِفُ بِهَا عَنْ زَنَاهَا. وَلَعْلَ الْغَنِيَّ يَعْتَبِرُ فِي نِفَقٍ مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ . وَلَعْلَ السَّارِقَ يَسْتَعِفُ بِهَا عَنْ سَرْقَتِهِ)).

رابطه العلماء السوريين

المصادر: